جامعة فؤاد الاول

تستقبل جلالة الملك فاروق الاول

مغزى الحفلة الجامعية الملكية وأثرها

في يوم ٢٨ فبراير ١٩٣٩ احتفلت جامعة فؤاد الاول في مشهد مهوب جدير بجلالة العلم، باضفاء لقب دكتور فخري على حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الاول . وهذا الحدث فضلاً عن مكانته التاريخية فان لهُ أثراً عظيماً في توجيه الفكر المصري نحو البحث العلمي وتشجيع حرية الفكر وحث الشباب على التفيّ في البحوث العلمية والعملية المنتجة التي يحتاج اليها الشرق العربي في هذا العصر أشد الاحتياج . فان طابع هذا العصر، وهو طابع المدنية الحديثة التي أخذت مصر بأكثر أسبابها ، انما يحوّل الفكر الى تيار العمل ، ووزن الاشياء العلمية بما لها من الاثر العملي في زيادة الرفاهية البشرية ، وبما لها من المكانة في توسيع آفاق الفكر الانساني . ولا ريب في ان تفضل جلالة الملك المعظم بقبول هذه الاجازة الجامعية السامية دليلٌ على ان جلالتهُ يحيط هذا الاتجاه بتشجيعه السامي ويعزّز في النشء الميول الضرورية للأخذ بالاسباب العلمية البحتة، وجلالتهُ في عمله هذا انما يأثر خطوات المغفور له والده العظيم الذي كان له على الجامعة أكبر الفضل في إنشائها اولاً وتعهدها بما يتمي دوحتها من بعد ذلك . وقد اغرب صاحبا المعالي وزير المعارف ومدير الجامعة عن هذه الحقائق ابلغ تعبير في الخطبتين النفيستين اللتين القياهما في ذلك الحفل الجامعي الملكي الجليل واليك نصهما [محرر المقتطف]

***

خطبة وزير المعارف

مولاي صاحب الجلالة :

ارجو ان تسمحوا لي بأن ارفع الى مقام جلالتكم الأسمى باسم حكومة جلالتكم وباسم مجلس الجامعة وباسم الجامعيين كلهم أساتذة ومتخرجين وطلاباً ابلغ آيات الشكر لتفضلكم

بتشريف هذا الاجتماع وبقبول درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة فؤاد الاول . بل ان عبارات الشكر والحمد يامولاي ليقصر أبلغها دون التعبير عما يجاش نفوسنا وما يفيض بها من عرفان جميل جلالتكم ولما يبدو عليه تعطفكم السامي على الجامعة من معنى كريم

مولاي: لقد تنبى المغفور لهُ والدكم العظيم هذه الجامعة منذ برزت فكرتها الى حيز الوجود فحاطها من عنايته وعطفه بما زادها نمواً واتاحاً وبما جعل معاهدها موضع اعجاب العلماء من مختلف الامم ومحل تقديرهم واكبارهم فلا عجب وقد كان ذلك شأنها أن تحظى من رعاية جلالتكم ومن عطفكم بما حظيت به في كل حين . وان يكون تفضل جلالتكم اليوم بما تفضلتم به عليها مما يزيد رجاءها وابناءها غبطةً وابتهاجاً وبما يجعل المستقبل امامها مشرقاً بالآمال في اطراد نهضتها حتى تبلغ بمصر في أقرب وقت أعز مكان وأكرمه وأسمه

***

مولاي : لقد كانت غاية البلاد من اقامة الجامعة في اوائل هذا القرن العشرين ان تبلغ بمصر واسطة التعليم الجامعي والبحث العلمي ما بلغتهُ أرقى الامم في سلم الحضارة وان تكشف بنور العلم من اسرار الطبيعة ومن سنة الله في الكون ما يزيدها سلطاناً على الحياة في جانبيها المادي والمعنوي وان تصل بذلك الى المقام الانساني السامي الذي يمكنها من مشاركة الامم في السير على تقدم الانسانية نحو الكمال . واذا كانت الامم التي سبقتنا الى العلم والتي اتخذت من الجامعات موائل للثقافة الانسانية العليا قد استطاعت — بفضل جهود الاجيال المتعاقبة من ابنائها — ان تقيم في العالم هذه الحضارة التي زادتهُ بالعلم رخاء ورفعت العلم والأدب والفن فيه مكاناً عليًّا ، فان مصر قد حرصت على ان تسرع الخطى بالاستفادة من تجارب هذه الامم ومن علمها مستعينة لذلك برجال العلم والفن من الاجانب وبالبعوث تُوفد الى جامعات اوربا ليعود ابناؤنا المصريون اليها بثمرات تحصيلهم وبثمرات تفوقهم وابتكارهم . ولقد وجدت هذه الجامعة من جلالة المغفور له والدكم العظيم اعظم العون لها في هذا وفي ذاك منذ نبتاها وليدة الى ان تركها قوية ناهضة تجاهد في سبيل العلم والاصلاح عن طريقه وتعمل للنشر في مصر وفي الشرق العربي كله أنفع الآثار لاحياء الشعوب وان تبث فيها الثقافة الجامعية التي تبعث الى النفوس قوة الايمان الصادق بالحق وتعوّدها التضحية الخالصة في سبيله

مولاي : لقد كان في مقدور الجامعة ان تكون اسرع سيراً وأغزر في العلم والثقافة انتاجاً لو انها احتفظت بجميع رجالها الذين عادوا اليها بعد ان أوفدتهم كلياتها في بعوثها المختلفة والذين أبدوا في السنوات التي اضطلعوا باعباء البحث والتدريس فيها من الكفاية والمقدرة ما يغبطهم

عليه العلماء الممتازون في ارقى الامم وما كان خليقاً ان يقر عاؤه في لغتنا وبلادنا أحدث ما وصل اليه البحث العلمي في نواحيه المتشعبة . لكن الجامعة آثرت ان لا تضن بهؤلاء الرجال على سائر نواحي النشاط في الدولة ليوجهوها وجهة صالحة وليشروا في جوها روح التقدم وأسباب التفكير السليم وليهدوا بذلك الى النهوض الصحيح والسير السريع في الطريق السوي . وقد فعلوا. وان من بين رجال الدولة الممتازين اليوم يا مولاي عدداً عظيماً من اولئك الذين يرجع الفضل في استغناء مصر عن معاونة الاجانب في نواحي النشاط التي يعملون فيها واليهم يرجع فضل أعظم من ذلك في النهوض بهذه النواحي الى مقام حاز رضاء المغفور له والدكم العظيم وحاز رضاء جلالتكم وحاز رضاء الأمة

والآن وقد أنجبت هذه الجامعة جامعة فؤاد الاول باتاً جديداً هو نواة الجامعة التي تقيمن منذ اليوم باسم جلالتكم الكريم وقد بدأ خريجوها ينبثون في مختلف أعمال الدولة والاعمال الحرة ويتهضون بها على نحو يتفق وما هو جدير بمن خرجتهم معاهد رعاها والدكم العظيم وهي محل عطفكم وعنايتكم فقد حق للجامعة ان تحتفظ بأبنائها الذين يتولون التدريس والبحث فيها لتتم بهم رسالتها ولتشترك مع جامعات العالم في أداء ما علينا من حق للعلم وللثقافة الانسانية

***

مولاي: ان هذه الامور التي تجول بنفوسنا جميعاً قد تضاعفت اليوم فالجامعيون مستبشرون جميعاً بتفضلكم بقبول درجة الجامعة الفخرية العليا وهم يعتبرون هذا اليوم فتحاً للحياة الجامعية مبيناً وأي فتح أعظم من ان تحظى الجامعة بهذه الرعاية السامية من لدن جلالتكم كما حظيت منذ نشأتها بالرعاية السامية من لدن والدكم العظيم

انه لفتح يطمحها في ان تقر ثقافتها على أساس من الايمان بالحق عن طريق العلم الصحيح وتوره وان تضاعف الجهد لترفع اسم مصر في ميادين العلم والادب والفن في ربوع العالم كله

مد الله يا مولاي في حياتكم وأحيا العلم والادب والفن في رحابكم أطيب حياة

وبأذنكم الكريم يا مولاي أختم هذه الكلمة شاكراً لجلالتكم التفضل بسماعها مستأذناً جلالتكم في ان تسمحوا لسعادة مدير الجامعة ان يلقي بين يديكم كلمة الجامعة

***

كلمة مدير الجامعة

مولاي

الي جلالتكم أرفع آيات اغتباط الجامعة لتشريفكم إياها بالزيارة وشكرها الصادق على ان

تفضلتم فرأيتم منها منزلة الشرف وتقلدتم رآسة الأسرة الجامعية على سنة رئيسها الاول ولسيرها الأجل والدكم العظيم رضوان الله عليه

انها ترى في شخصكم الكريم يا مولاي مجد مصر وأملها ماثلين فتستقبلكم وقد استشعرت الاعتزاز بماضيها والثقة بحاضرها والرجاء في مستقبلها

ان الأسرة الجامعية ترى في شخصكم الكريم يا مولاي قوة الشباب ونضرته حقٌّ لها ان تتيمن بهذا اليوم السعيد الذي يلتقي فيه شباب الملك بشباب العلم تتيمن بهذا اليوم الذي تتلقى فيه يدكم الكريمة لواء الشباب المثقف لترفعه عالياً كريماً يظل طلاب العلم في أقطار الشرق ويهديهم الى مثلهم الأعلى في يحتاج اليه العلم من طموح النفس ونبل الخلق والقدرة على الاحتمال. إن هذا الجيل الناشيء من الجامعيين هو جيل جلالتكم قد عاصركم في النشأة وشاركتكم في الشعور والأمل، وأن مصر لتعرف في جلالتكم ميولكم الديموقراطية الشريفة التي تتجلى آثارها فيما ينبغي أن تتجلى فيه من النو ن باعتبار أن المبادىء الديموقراطية هي الوسيلة للتربية السياسية السليمة الناهضة وتعرف في جلالتكم المساواة بين جميع رعاياكم في عطفكم السامي على جميعهم وأفرادهم وتعرف فيكم الحزم وسداد الرأي. كل أولئك يجعلها تكل اليكم راضية مطمئنة ابناءها تقودونهم الى حيث يبلغون من المجد والعزة والكرامة ما تريدون لوطنكم العزيز

هذه الجامعة يا مولاي التي غرضها كما قدره لها ضمير الامة وفرضه عليها القانون خدمة العلم لذاته وتنشئة الشباب المصري وتثقيفه، هذه الجامعة انما هي من عمل والدكم العظيم تلقاها فكرة تحيش بها النفوس وأملاً يدفع به الشعور بالكرامة الوطنية فحققها وأنشأها معهداً لتربية العقل وتصفية الذوق واذكاء الشعور بواجب مصر لنفسها وللانسانية والعلم. وقد منحها حبه الخالص وأبوته الكريمة وحباها المعونة والتأييد حتى بلغت الى حيث هي الآن فأصبحت مثابة للعلماء وملاذاً لطلاب يفدون اليها من مصر ومن الشرق وكثر عددهم فيها الى حد أشفق منه بعض الكليات على مستوى التعليم فاقترحت الجامعة انشاء فروع في الاسكندرية للحقوق وللآداب وللطب نواة لجامعة جديدة ستخلف برعاية جلالتكم مدرسة الاسكندرية. وقد شاءت حكمة جلالتكم مشيئة موفقة ان تضاف الى اسمكم الكريم

مولاي: لقد آثر والدكم العظيم جامعته وحباها وابناءها بفضل من عنايته ومكانة ممتازة من قلبه الكبير فآثره الجامعيون بأصفى ما تفيض به القلوب من الحب وأكرم ما تجود به النفوس من الولاء وهم يرون في تفضلكم اليوم بهذا العطف الكريم مضيًّا على سنته ووفاء بعهده فيملؤهم ذلك غبطة وأملاً ويدفعهم الى ان يؤكدوا لجلالتكم ما أكدوا لوالدكم العظيم من العهد ان يخلص قلوبهم وعقولهم وجهودهم للعلم لا يبتغون به بدلا الا مرضاة الحق والملك والوطن